

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| The Word for Today | الكلمة لهذا اليوم |
| Matthew 21:18 – 22:14 | إنجيل متى 21:18 – 22:14 |
| wt_us03_0151_c25 | الحلقة الإذاعية رقم: 36 |
| Pastor Chuck Smith | الرّاعي تشكّ سميث |

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنستمع إلى تفسير لمقطع جديد من إنجيل متى على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

[المقدمة]

(الرّاعي "تشكّ سميث")

يَجْدُرُ بنا أن نَعْلَمَ أَنَّ اللهَ الْفُدُوسَ لَا يَهْتَمُّ بِعِبَادَتِنَا الصَّادِرَةِ عَنْ شِفَاهِنَا. فَهُوَ يَقُولُ لَنَا: "مَرْفُؤًا قُلُوبَكُمْ لَا ثِيَابَكُمْ". فهُنَاكَ الْكثيرُ مِنْ مَظَاهِرِ التَّدِينِ الْخَارِجِيَّةِ الزَّائِفَةِ. لَكِنَّ اللهَ لَا يَهْتَمُّ بِهَا، بَلْ يَهْتَمُّ بِقَلْبِكَ.

(مقدم البرنامج)

لَقَدْ تَعَامَلَ يَسُوعُ أَثناءَ خِدْمَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ مَعَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ وَالْقَادَةَ الدِّينِيِّينَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْرُصُونَ كُلَّ الْحَرْصِ عَلَى مُرَاعَاةِ الْمَظَاهِرِ الرُّوحِيَّةِ حَتَّى إِنَّهُمْ لَمْ يَعُودُوا يُدْرِكُونَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ لِمَلَكُوتِ اللهِ. وَفِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ مِنْ "الكلمة لهذا اليوم"، سَوْفَ يَتَأَمَّلُ الرَّاعِي "تشكّ سميث" فِي رِسَالَةٍ قَوِيَّةٍ قَدَّمَهَا يَسُوعُ نَفْسُهُ إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ بِهَذَا الْخُصُوصِ. وَهِيَ رِسَالَةٌ مُمْتَلِئَةٌ بِالْمَبَادِيِ الَّتِي يُمَكِّنُنَا نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نَسْتَرشِدَ بِهَا فِي عِلَاقَتِنَا مَعَهُ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ.

وَالآنَ، أَثْرُكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ مَعَ الرَّاعِي "تشكّ سميث"، وَمَعَ دَرَسِ جَدِيدٍ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى بَدءًا بِالْأَصْحَاحِ 21 وَالْعَدَدِ 18:

[العظة]

(الرّاعي "تشكّ سميث")

نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 21:18 - 22:

وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعًا، فَنَظَرَ شَجْرَةَ تَيْنٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا وَرَفًا فَقَط. فَقَالَ لَهَا: «لَا يَكُنْ مِنْكَ ثَمَرٌ بَعْدَ إِلَى الْأَبَدِ!» فَيَبَسَتْ التَّيْنَةُ فِي الْحَالِ. فَلَمَّا رَأَى التَّلَامِيذُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ:

«كَيْفَ بَيَّسْتَ التَّيْنَةَ فِي الْحَالِ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلَا تَشْكُونَ، فَلَا تَفْعَلُونَ أَمْرَ التَّيْنَةِ فَقَطُّ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضًا لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ. وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلَاةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ».

نَجِدُ هُنَا وَعَدًّا يَخْتَصُّ بِالصَّلَاةِ إِذْ يَقُولُ يَسُوعُ: "كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلَاةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ". لَكِنْ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُلَاحِظَ أَنَّ هَذَا الْوَعْدَ قَدْ أُعْطِيَ لِتَلَامِيذِ الْمَسِيحِ. وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنَا هُوَ: مَا مَفْهُومُ التَّلَمُّدَةِ عِنْدَ يَسُوعَ؟ إِنْ مَفْهُومُ التَّلَمُّدَةِ عِنْدَ الرَّبِّ يَسُوعَ هُوَ أَنْ تُنْكِرَ نَفْسَكَ، وَتَحْمِلَ صَلِيبَكَ كُلَّ يَوْمٍ، وَتَتَّبِعَهُ. لِذَلِكَ، لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَسْتَعِدِمَ الصَّلَاةَ لِتَحْقِيقِ شَهَوَاتِنَا وَرَغَبَاتِنَا الْجَسَدِيَّةِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ هَذَا الْوَعْدَ لَيْسَ عَامًّا أَوْ مُطْلَقًا، بَلْ هُوَ وَعْدٌ لِكُلِّ شَخْصٍ يُبْذِرُ اسْتِعْدَادَهُ لِأَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ، وَيَحْمِلَ صَلِيبَهُ، وَيَتَّبِعَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ!

أَمَّا فِي مَا يَخْصُ لَعْنَ شَجَرَةِ التَّيْنِ، فَإِنَّهَا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي نَرَى فِيهَا يَسُوعُ يَسْتَعِدِمُ قُدْرَتَهُ لِلدَّيْنُونَةِ. فَحَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةَ، كَانَ يَسُوعُ يَسْتَعِدِمُ قُدْرَتَهُ لِمُبَارَكَةِ النَّاسِ، وَمُسَاعَدَتِهِمْ، وَشِفَائِهِمْ. أَمَّا فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ، فَهُوَ يَسْتَعِدِمُ قُدْرَتَهُ لِلدَّيْنُونَةِ.

وَلِتَوْضِيحِ مَا حَدَّثَ، نَقْرَأُ فِي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ مِنْ إِنْجِيلِ لُوقَا أَنْ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى، وَدَخَلَ الْمَجْمَعُ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ. فَذَفَعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ: "رُوحَ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لِأَنَادِيَ لِلْمَأسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعَمَى بِالْبَصَرِ، وَأَرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزُ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ". وَقَدْ تَوَقَّفَ يَسُوعُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، وَطَوَى السِّفْرَ، وَلَمْ يُكْمِلِ الْقِرَاءَةَ. وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى سِفْرِ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ، نُلَاحِظُ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلِي ذَلِكَ هِيَ: "وَبِیَوْمِ انْتِقَامٍ لِإِلَهِنَا". لَكِنْ لِأَنَّ وَقْتَ الدَّيْنُونَةِ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَانَ بَعْدَ، فَهُوَ لَمْ يَقْرَأْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ.

إِذَا، فَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي يَسْتَعِدِمُ فِيهَا يَسُوعُ قُدْرَتَهُ لِلدَّيْنُونَةِ. وَقَدْ تَعَجَّبَ التَّلَامِيذُ لِأَنَّ يَسُوعَ لَعَنَ شَجَرَةَ التَّيْنِ، بَلْ لِأَنَّ مَفْعُولَ اللَّعْنَةِ بَدَأَ فِي الْحَالِ. فَقَدْ بَيَّسْتَ التَّيْنَةَ بِسُرْعَةٍ وَمَاتَتْ. وَيَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْحَادِثَةَ وَقَعَتْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ/إِبْرَيْلِ لِأَنَّهَا وَقَعَتْ قَبْلَ الْفِصْحِ بِأَيَّامٍ. وَفِي هَذَا الْوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ، لَمْ يَكُنْ مَوْسِمُ التَّيْنِ قَدْ حَانَ بَعْدَ. لَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَوْسِمُ التَّيْنِ قَدْ حَانَ، فَلِمَاذَا لَعَنَ يَسُوعُ شَجَرَةَ التَّيْنِ؟

لِكَيْ نَفْهَمَ مَا حَدَّثَ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ شَجَرَ التَّيْنِ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ يُنتِجُ ثَمَرًا مُبَكَّرًا كَبِيرَ الْحَجْمِ قَبْلَ ظَهْوَرِ الْأُورَاقِ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ. لِذَلِكَ، إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ أُورَاقٌ عَلَى الشَّجَرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ثَمَرٌ. لَكِنْ عِنْدَمَا جَاءَ الْمَسِيحُ وَجَدَ أُورَاقًا فَقَطُّ دُونَ أَنْ يَجِدَ تَيْنًا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الشَّجَرَةَ لَمْ تَكُنْ تَقُومُ بِعَمَلِهَا الَّذِي خُلِقَتْ مِنْ أَجْلِهِ. فَهِيَ لَمْ تَعُدْ تَحْمِلُ ثَمَرًا. وَلِهَذَا، فَقَدْ لَعَنَهَا.

وَقَدْ شَبَّهَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِشَجَرَةِ النَّيْنِ (مِنْ بَيْنِ تَشْبِيهَاتٍ أُخْرَى). فَفِي الْأَصْحَاحِ 24 مِنْ سِفْرِ إِرْمِيَا، شَبَّهَ اللَّهُ الْعَلِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعُصَاةَ بِالنَّيْنِ الرَّدِيءِ الَّذِي لَا يَصْلُحُ لِلْأَكْلِ لِرِدَائِهِ. وَفِي سِفْرِ يُوْنِيلِ وَهُوشَعَ، يُشَبَّهُ الرَّبُّ الْإِلَهُ أَيْضًا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِشَجَرَةِ النَّيْنِ. وَقَدْ كَانَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ بِهَذَا الرَّمَزِ هُوَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحْفَقُوا فِي أَنْ يَكُونُوا مُثْمِرِينَ لِلَّهِ الْعَلِيِّ. لِذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَحَقُّوا اللَّعْنَةَ وَالذَّيْنُونَةَ. وَهَذَا هُوَ مَا حَدَّثَ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ رَفَضُوا الْمَسِيحَ رَبًّا وَمُخْلِصًا.

وَتَتَابِعُ الْقِرَاءَةَ فِي مَتَّى 21: 23

وَلَمَّا جَاءَ [يَسُوعُ] إِلَى الْهَيْكَلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُبُوحُ الشَّعْبِ وَهُوَ يُعَلِّمُ، قَائِلِينَ: «بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هَذَا السُّلْطَانَ؟»

إِذَا، فَقَدْ جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ لِتَطْهِيرِهِ الْهَيْكَلِ مِنَ الصَّيَارِفَةِ وَبَاعَةِ الْحَمَامِ. وَحِينَئِذٍ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُبُوحُ الشَّعْبِ وَسَأَلُوهُ عَنْ مَصْدَرِ سُلْطَانِهِ فِي التَّعْلِيمِ، وَصَنَعَ الْمُعْجَزَاتِ، وَتَطْهِيرِ الْهَيْكَلِ.

وَتَقْرَأُ رَدَّ يَسُوعَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَعْدَادِ مِنْ 24 إِلَى 27:

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَإِنْ قُلْتُمْ لِي عَنْهَا أَقُولُ لَكُمْ أَنَا أَيْضًا بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا: مَعْمُودِيَّةٌ يُوْحَنَّا: مِنْ أَيْنَ كَأْتَتْ؟ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟» فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ لَنَا: فَلِمَذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ، لِأَنَّ يُوْحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ مِثْلُ نَبِيِّ». فَأَجَابُوا يَسُوعَ وَقَالُوا: «لَا نَعْلَمُ». فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضًا: «وَلَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا.»

إِذَا، فَقَدْ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ عَنْ مَعْمُودِيَّةِ يُوْحَنَّا. فَقَدْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْظُرُ إِلَى يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ كَنَبِيِّ. لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنِ النَّوْرَ، بَلْ جَاءَ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. فَقَدْ "كَانَ النَّوْرُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ". وَقَدْ قَالَ يُوْحَنَّا وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى يَسُوعَ: "هَذَا هُوَ!" وَكَوَّ أَنْ الْقَادَةَ الدِّينِيَّةَ الْيَهُودَ قَبِلُوا سُلْطَانَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ، لَكَانَ يَتَّعِنُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْبَلُوا سُلْطَانَ يَسُوعَ. وَكَوَّ أَنَّهُمْ أَقْرَبُوا بِأَنَّ سُلْطَانَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ مِنَ السَّمَاءِ، لَمَا سَأَلُوا يَسُوعَ عَنْ سُلْطَانِهِ. فَقَدْ قَالَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ عَنْ يَسُوعَ: "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ! هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي ... الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقِّ أَنْ أَحَلَّ سِيُورَ حِدَائِهِ". لِذَلِكَ، عِنْدَمَا سَأَلَهُمْ يَسُوعُ عَنْ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ، وَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ فِي وَضْعٍ لَا يُحْسَدُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُمْ رَفَضُوا يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ النَّاسُ فِيهِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ 28:

«مَاذَا تَظُنُّونَ؟»

وَقَدْ كَانَ يَسُوعُ مُزْمِعًا هُنَا عَلَى ضَرْبِ بَعْضِ الْأَمْثَالِ وَطَرَحَ بَعْضَ الْأَسْئَلَةِ. وَبَعْدَ أَنْ أَجَابُوا عَنْ تِلْكَ الْأَسْئَلَةِ أَدْرَكُوا أَنَّ يَسُوعَ قَصَدَهُمْ هُمْ بِأَمْثَالِهِ. وَالْآنَ لِنَقْرَأَ الْمَثَلَ الْأَوَّلَ الَّذِي ضَرَبَهُ يَسُوعُ (كَمَا وَرَدَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 21: 28-32):

كَانَ لِإِنْسَانٍ ابْنَانِ، فَجَاءَ إِلَى الْأَوَّلِ وَقَالَ: يَا ابْنِي، أَذْهَبِ الْيَوْمَ اعْمَلِي فِي كَرْمِي. فَأَجَابَ وَقَالَ: مَا أُرِيدُ. وَلَكِنَّهُ نَدِمَ آخِرًا وَمَضَى. وَجَاءَ إِلَى الثَّانِيِ وَقَالَ كَذَلِكَ. فَأَجَابَ وَقَالَ: هَا أَنَا يَا سَيِّدُ. وَلَمْ يَمْضِ. فَأَيُّ الْاِثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الْآبِ؟» قَالُوا لَهُ: «الْأَوَّلُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِي يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ، لِأَنَّ يُوْحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي فَأَمْنُوا بِهِ. وَأَنْتُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ لَمْ تَنْدَمُوا آخِرًا لِتُؤْمِنُوا بِهِ.

إِذَا، مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ يَسُوعَ قَصَدَهُمْ بِهَذَا الْمَثَلِ. فَقَدْ كَانَ الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي يَرْفُضُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ، وَيَعِيشُونَ فِي الْخَطِيئَةِ، وَيُدِيرُونَ ظُهُورَهُمْ لِلَّهِ. لَكِنَّهُمْ تَابُوا آخِرًا وَخَلَّصُوا. أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ فَكَانُوا يُقَدِّمُونَ لِلَّهِ عِبَادَةً ظَاهِرِيَّةً فَقَطْ دُونَ أَنْ يَعْبُدُوهُ عِبَادَةً قَلْبِيَّةً مُخْلِصَةً.

لِذَلِكَ، أَيُّ الْاِثْنَيْنِ عَمِلَ مَشِيئَةَ اللَّهِ الْعَلِيِّ؟ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ لَنْ يَذْهَبَ، ثُمَّ نَدِمَ آخِرًا وَمَضَى، أَمْ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ سَيَذْهَبُ وَلَمْ يَذْهَبْ؟ يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ الْفُؤُوسَ لَا يَهْتُمُّ بِعِبَادَتِنَا الصَّادِرَةِ عَنْ شِفَاهِنَا. فَهُوَ يَقُولُ لَنَا: "مَرْقُوا قُلُوبَكُمْ لَا ثِيَابَكُمْ".¹ فَهُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنْ مَظَاهِرِ التَّدِينِ الْخَارِجِيَّةِ الزَّائِفَةِ. لَكِنَّ اللَّهَ لَا يَهْتُمُّ بِهَا، بَلْ يَهْتُمُّ بِقَلْبِكَ.

وَمِنَ الْمُؤَسَفِ أَنَّ كَثِيرِينَ يَمِيلُونَ إِلَى مَظَاهِرِ التَّدِينِ الْخَارِجِيَّةِ. لَكِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ: "أَنَا لَا أُرِيدُ هَيْجَانًا عَاطِفِيًّا، بَلْ أُرِيدُ قَلْبَكَ. فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ يَنْبَغَ التَّغْيِيرُ مِنْ قَلْبِكَ. أَنَا لَا أُرِيدُ مَظَاهِرَ خَارِجِيَّةَ زَائِفَةً، بَلْ أُرِيدُ تَغْيِيرًا حَقِيقِيًّا يَبْدَأُ مِنَ الدَّخْلِ قَبْلَ أَنْ يَنْعَكِسَ عَلَى الْأَعْمَالِ وَالتَّصَرُّفَاتِ الْخَارِجِيَّةِ". لِذَلِكَ، فَقَدْ سَأَلَ يَسُوعُ هَؤُلَاءِ الْقَادَةَ الدِّينِيَّةِ: "أَيُّ الْاِثْنَيْنِ عَمِلَ إِرَادَةَ الْآبِ؟" فَأَجَابُوا قَائِلِينَ: "الْأَوَّلُ". حِينِنْدِ، قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِي يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ". ثُمَّ تَابَعَ قَائِلًا: "لِأَنَّ يُوْحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي فَأَمْنُوا بِهِ. وَأَنْتُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ لَمْ تَنْدَمُوا آخِرًا لِتُؤْمِنُوا بِهِ".

بَعْدَ ذَلِكَ، ضَرَبَ يَسُوعُ مَثَلًا آخَرَ فَقَالَ فِي الْعَدَدِ 33:

«اسْمَعُوا مَثَلًا آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصِرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافِرٍ.

وَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يُشِيرُ هُنَا إِلَى أَنْشُودَةِ الْكَرْمِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ مِنْ سِفْرِ إِشْعِيَاءَ؛ وَهِيَ أَنْشُودَةٌ يَعْرِفُونَهَا جَيِّدًا. فَقَدْ كَانَ تَشْبِيهُ الْأُمَّةِ الْيَهُودِيَّةِ بِكَرْمِ الرَّبِّ أَمْرًا مَعْرُوفًا

¹ يوحنا 2: 13.

وَسَائِعًا فِي نُبُوءَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ هَذَا الْجُزْءُ مِنَ الْمَثَلِ مَالُوقًا لَدَيْهِمْ. فَقَدْ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصِرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَامِينَ وَسَافِرٍ». ثُمَّ تَابَعَ يَسُوعُ الْمَثَلَ قَائِلًا فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 21: 34-41:

وَلَمَّا قَرَبَ وَقْتُ الْأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَامِينَ لِيَأْخُذُوا أَثْمَارَهُ. فَأَخَذَ الْكَرَامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا. ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذَلِكَ. فَأَخِيرًا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ قَائِلًا: يَهَابُونَ ابْنِي! وَأَمَّا الْكَرَامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الْابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هَذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأَوْلَادِكَ الْكَرَامِينَ؟» قَالُوا لَهُ: «أَوْلَادِكَ الْأَرْدِيَاءُ يَهْلِكُهُمْ هَلَاكًا رَدِيًّا، وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى كَرَامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الْأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا».

وَهُنَا أَيْضًا، وَقَعَ رُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيْسِيِّونَ فِي الْفَخِّ الَّذِي نَصَبُوهُ لِيَسُوعِ. فَقَدْ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَ لَهُمْ هَذَا الْمَثَلَ: «مَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأَوْلَادِكَ الْكَرَامِينَ؟»، فَقَالُوا لَهُ: «أَوْلَادِكَ الْأَرْدِيَاءُ يَهْلِكُهُمْ هَلَاكًا رَدِيًّا، وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى كَرَامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الْأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا». حِينِنْدِ، قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ 42:

أَمَّا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاوُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّوَايَةِ؟

وَبِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَقَدْ أَعَادَهُمْ إِلَى الْمَزْمُورِ نَفْسِهِ الَّذِي يَقُولُ: «مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ». وَيَتَابَعُ يَسُوعُ قَائِلًا فِي الْأَعْدَادِ مِنْ 43 إِلَى 46:

مَنْ قَبِلَ الرَّبَّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا! لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنَزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!» وَلَمَّا سَمِعَ رُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيْسِيُّونَ أَمْثَالَهُ، عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ. وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمَسِّكُوهُ، خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ، لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ.

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ نُبُوءَةٌ عَنِ الْأُمَّةِ الْيَهُودِيَّةِ وَعَنِ الْقَادَةِ الدِّينِيِّينَ. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَنَبَّأَ يَسُوعُ بِأَنَّ الْمَلَكُوتَ سَيُنزَعُ مِنْهُمْ. وَقَدْ حَدَّثَ ذَلِكَ سَرِيعًا. فَقَدْ كُرِّزَ بِالْإِنْجِيلِ لِلْيَهُودِ أَوَّلًا، لَكِنَّهُمْ رَفَضُوهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كُرِّزَ بِهِ لِلْأُمَّمِ.

وَبِالطَّبَعِ، فَإِنَّ الشَّيْءَ الْأَوَّلَ الَّذِي يَطْلُبُهُ اللَّهُ هُوَ النَّمْرُ. فَقَدْ قَالَ يَسُوعُ: «أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَامِ. كُلُّ غَصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزَعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِضُهُ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. ... أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بَدُونِي لَا

تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَثْبُتُ فِي يَطْرَحُ خَارِجًا كَالْعَصْنِ، فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ، فَيَحْتَرِقُ. إِنْ ثَبَّتُمْ فِيَّ وَثَبْتَ كَلَامِي فَيُكْمُ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ. بِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلَامِيذِي». إِذَا، فَإِنَّ شَوْقَ قَلْبِ اللَّهِ الْآبِ هُوَ أَنْ نَأْتِيَ بِثَمَرٍ لَهُ. وَلِأَنَّ الْيَهُودَ لَمْ يَكُونُوا مُتَمَرِّينَ لِلَّهِ، قَالَ يَسُوعُ إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ سَيُنزِعُ مِنْهُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَعْمَارَهُ.

أَمَّا فِي مَا يَخْصُ الْحَجَرَ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاوُونَ، فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يُشِيرُ إِلَى نَفْسِهِ هُنَا. وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ إِنَّهُ هُوَ حَجَرُ الرَّأْيَةِ الَّذِي يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ كُلُّ الْبِنَاءِ وَيَرْتَبِطُ أَجْزَاءُ الْبِنَاءِ مَعًا. لِذَلِكَ، فَإِنَّ فِي عِدَاوَتِهِمْ أَوْ رَفْضِهِمْ لَهُ تُشَكِّلُ خَطْرًا شَدِيدًا عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ سَيَتَعَرَّضُونَ لِلدَّيْنُونَةِ.

وَالآنَ، نَنْتَقِلُ إِلَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى حَيْثُ يَضْرِبُ يَسُوعُ مَثَلًا آخَرَ فَيَقُولُ فِي الْأَعْدَادِ مِنْ 1 إِلَى 14 (مَتَّى 22: 1-14):

وَجَعَلَ يَسُوعُ يُكَلِّمُهُمْ أَيْضًا بِأَمْثَالٍ قَائِلًا: «يُشْبِهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلَكًا صَنَعَ عُرْسًا لِابْنِهِ، وَأَرْسَلَ عِبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوعِينَ إِلَى الْعُرْسِ، فَلَمَّ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا. فَأَرْسَلَ أَيْضًا عِبِيدًا آخَرِينَ قَائِلًا: قُولُوا لِلْمَدْعُوعِينَ: هُوَذَا عِدَائِي أَعَدَّتْهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ دُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَعْدٌ. تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ! وَلَكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرٌ إِلَى تِجَارَتِهِ، وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عِبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضَبًا، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أَوْلِيكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدَّةٌ، وَأَمَّا الْمَدْعُوعُونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحَقِّينَ. فَأَذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطَّرِيقِ، وَكُلٌّ مِنْ وَجَدْتُمُوهُ فَأَدْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ. فَخَرَجَ أَوْلِيكَ الْعَبِيدِ إِلَى الطَّرِيقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَأَمْتَلًا الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَكِنِينَ. فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ الْمُتَكِنِينَ، رَأَى هُنَاكَ إِنْسَانًا لَمْ يَكُنْ لِأَسْبَابِ لِبَاسِ الْعُرْسِ. فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبُ، كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ لِبَاسٌ الْعُرْسِ؟ فَسَكَتَ. حِينَئِذٍ قَالَ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ: ارْبِطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ، وَخَذُوهُ وَاطْرَحُوهُ فِي الظِّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ. لِأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعُونَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَحَبُونَ».

نَحْنُ هُنَا أَمَامَ مَثَلٍ نَبَوِيٍّ فِي طَبِيعَتِهِ. فِي بَدْءِ الْأَمْرِ، أَرْسَلَ الْمَلِكُ عِبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوعِينَ إِلَى عُرْسِ ابْنِهِ، فَلَمَّ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ رِسَالَةَ الْخَلَاصِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ قُدِّمَتْ لِلْيَهُودِ أَوَّلًا، لَكِنَّهُمْ رَفَضُوهَا.

بَعْدَ ذَلِكَ، أَعَدَّ الْمَلِكُ وَلِيمَةً ضَخْمَةً وَأَرْسَلَ عِبِيدَهُ ثَانِيَةً لِيَقُولُوا لِلْمَدْعُوعِينَ: «هُوَذَا عِدَائِي أَعَدَّتْهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ دُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَعْدٌ. تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ!» لَكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرٌ إِلَى تِجَارَتِهِ، وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عِبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. وَهَذِهِ

إشارة إلى الكرازة التي قام بها الرُّسلُ بَيْنَ الْيَهُودِ بَعْدَ صُعودِ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ. لِكَيْهِمْ رَقُصُوا رسالةَ الْخِلاصِ أَيْضًا.

ثُمَّ نَقَرْنَا أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أَوْلِيكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا حَدَّثَ عِنْدَمَا جَاءَ تَيْطُسُ الرُّومَانِيُّ وَأَحْرَقَ مَدِينَةَ أُورُشَلِيمَ، وَالْهَيْكَلَ، وَلَمْ يُبْقِ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ فِيهَا. وَهَكَذَا، فَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ الْعَلِيُّ دَيْنُونَتَهُ عَلَى الْيَهُودِ مِنْ خِلالِ تَيْطُسِ الرُّومَانِيِّ. وَكَانَ يَسُوعُ قَدْ تَنَبَّأَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ قَبْلَ وَقُوعِهِ بِنَحْوِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

بَعْدَ ذَلِكَ، أَمَرَ الْمَلِكُ عَبِيدَهُ أَنْ يَدْعُوا الْجَمِيعَ إِلَى عُرْسِ ابْنِهِ. لِكَيْتَهُ وَجَدَ فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ شَخْصًا لَمْ يَكُنْ لَابِسًا لِيَابَسَ الْعُرْسِ فَطَرَحَهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. وَهَذَا يُرِينَا أَنَّهُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَكْتَسِيَ بِيرَ الْمَسِيحِ مِنْ خِلالِ إِيمَانِنَا بِشَخْصِيهِ الْمُبَارَكِ. فَهُنَاكَ أَشْخَاصٌ يُحَاوِلُونَ أَنْ يَأْتُوا إِلَى اللهِ الْعَلِيِّ بِطَرُقٍ أُخْرَى غَيْرَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (كَالْبِرِّ الذَّاتِيِّ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ). لَكِنْ هَؤُلَاءِ لَنْ يَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. فَكُلُّ مَنْ يُحَاوِلُ دُخُولَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ دُونَ أَنْ يَكْتَسِيَ بِيرَ الْمَسِيحِ سَيُطْرَحُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ حَيْثُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ!

[الْخاتمة]

(مُقَدِّمُ الْبِرْنَامِجِ)

كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ أَنَّ مَقْدِيئِي الرَّبِّ يَكْتَسُونَ بِيرَهُ. وَكَمَا عَلَّمَنَا الرَّاعِي ”تَشْكُ سَمِيثُ“ الْيَوْمَ، فَإِنَّ هَذَا مَطْلَبٌ ضَرُورِيٌّ جَدًّا وَلَا غِنَى عَنْهُ. فَاللهُ الْعَلِيُّ يَكْسُو كُلَّ وُلْدٍ مِنْ أَوْلَادِهِ بِيرَ الْمَسِيحِ. وَهَذَا الْبِرُّ هُوَ لَيْسَ رِداءً خَارِجِيًّا كَمَا يَظُنُّ الْبَعْضُ، بَلْ هُوَ مَطْلَبٌ أُسَاسِيٌّ لِحِمَايَتِنَا مِنَ الدَّيْنُونَةِ!

بَعْدَ قَلِيلٍ، سَوْفَ يَعُودُ الرَّاعِي ”تَشْكُ“ بِكَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

(مُقَدِّمُ الْحَلَقَةِ)

فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامِجِ ”الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ“، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعِي ”تَشْكُ سَمِيثُ“ عَنْ أَعْظَمِ وَصَايَا أُعْطِيَتْ لِلْإِنْسَانِ. لِذَلِكَ، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ تَسْتَمِعَ إِلَيْنَا فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ.

وَالآنَ، نَتَرُكُكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ مَرَّةً أُخْرَى مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ عَلَى فَمِ الرَّاعِي ”تَشْكُ سَمِيثُ“.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيثُ)

يَبْغِي لَكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَخْتَارَ طَبِيعَةَ الْعَلَاقَةِ الَّتِي تَرُبُّطُكَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَهُوَ
إِمَّا أَنْ يَكُونَ رَبًّا وَمَخْلَصًا لِحَيَاتِكَ، أَوْ أَنْ يَكُونَ دَيَّانًا لَكَ. فَإِذَا جِئْتَ إِلَيْهِ تَائِبًا، فَسَتَنَالُ الْحَيَاةَ
الْأَبَدِيَّةَ. أَمَّا إِنْ رَفَضْتَهُ، فَسَوْفَ تُسْحَقُ وَتُدَانُ!

(مُقَدِّمُ الْبَرْنَامِجِ)

هَذَا الْبَرْنَامِجِ بِرِعَايَةِ (THE WORD FOR TODAY) فِي "كُوسْتَا مِيْسَا" بُولَايَةِ
كَاليفُورْنِيَا.